Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا للدنيا ولا للمحمدة ولا للسمعة. ولهذا أثنى الله على قوم فقال :﴿ والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ . . ﴾ (١) .

ومن الطريف هنا موازنة بعض الصوفية بين الصبر للّه والصبر بالله . فيقول الشيخ الهروى صاحب « منازل السائرين » : « أضعف الصبر الصبر لله ، وهو صبر العامة . وفوقه الصبر بالله ، وهو صبر المريدين » .

ويرد عليه شارحه المحقق ابن القيم فيقول : « الصواب أن الصبر للّه فوق الصبر بالله ، وأعلى درجة وأجل ، فإن الصبر لله متعلق بإلهيته ، والصبر بالله متعلق بربوبيته. وما يتعلق بإلهيته أكمل وأعلى مما تعلق بربوبيته .

ولأن الصبر له عبادة ، والصبر به استعانة ، والعبادة غاية ، والاستعانة وسيلة ، والغاية مرادة لنفسها ، والوسيلة مرادة لغيرها.

ولأن الصبر به مشترك بين المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، فكل من شهد الحقيقة الكونية صبر به . وأما الصبر له فمنزلة الرسل والأنبياء والصديقين وأصحاب مشهد :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢) .

ولأن الصبر له : صبر فيما هو حق له ، محبوب له ، مرضى له . والصبر به قد يكون فى ذلك ، وقد يكون فيما هو مسخوط له ، وقد يكون فى مكروه أو مباح فأين هذا من هذا » ؟ (٣).

١٨ ـ وأخيرا جاء الأمر بالصبر فى سورة الإنسان فى قوله تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمَاً أَوْ كَفُوراً ﴾ (٤).

وهنا تجد الآية الأولى تمهيداً وتقديماً للآية الثانية التى أمر فيها الرسول بالصبر. إذ المقصود بالأولى ـ كما ذكر الفخر الرازى فى تفسيره ـ تثبيت الرسول وشرح صدره ، فيما نسبوه إليه من كهانة وسحر ، فذكر الله تعالى أن ذلك وحى من الله ، فلا جَرَم أن بالغ وكرَّر الضمير ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ بعد إيقاعه

---

(١) الرعد : ٢٢ .
(٢) الفاتحة : ٥ .
(٣) مدارج السالكين جـ ٢ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٤) الإنسان : ٢٣ .